ازلية مناقض للتوحيد فهاتان دعوتان باطلتان لابرهان لهم
عليهما فانه ليس يعرف استحالة صدور الاثنين من واحد كما
يعرف استحالة كون الشخص الواحد في مكانين وعلى جملة لا
يعلم بالضرورة ولا بالنظر وما المانع من ان يقال المبداء الاول
عالم قادر مريد يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وتختلف المختلفات
والمتجانسات كما يريد وعلى ما يريد واستحالة هذا لا تعرف
بضرورة ولا نظر وقد وردت به الانبياء المؤيدون بالمعجزات
فيجب قبوله واما البحث عن كيفية صدور الفعل من الله
بالارادة ففضول وطمع من غير مطمع والذين طمعوا فيه لعدم
المناسبة ومعرفتها رجع حاصل نظرهم الى ان المعلول الاول
من حيث انه ممكن الوجود صدر منه فلك ومن حيث انه يعقل
نفسه صدر منه نفس الفلك وهذه حماقة لاظهار مناسبة
فلتتلق مبادي هذه الامور من الانبياء وليصدقوا بها اذ
العقل ليس يحيلها ولنترك البحث عن الكيفية والكمية
والماهية فليس ذلك مما تتسع له القوى البشرية ولذلك قال
صاحب الشرع تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في ذات الله

مسئلة في بيان عجزهم عن الاستدلال على وجود الصانع للعالم

فنقول الناس فرقتان فرقة اهل الحق وقد دروا ان العالم حادث
وعلموا ضرورة ان الحادث لا يوجد بنفسه فافتقر الى صانع

فنقل

فنقل مذهبهم في القول بالصانع وفرقة اخرى هم الدهرية وقد دروا
العالم قديما على ما هو عليه ولم يثبتوا له صانعا ومعتقدهم مفهوم
وان كان الدليل يدل على بطلانه واما الفلاسفة فقد دروا ان
العالم قديم ثم اثبتوا مع ذلك له صانعا وهذا المذهب بوضعه
متناقض لا يحتاج فيه الى ابطال فان قيل نحن اذا قلنا للعالم
صانع لم نرد به فاعلا مختارا بعد ان لم يفعل كما نشاهد في اصناف
الفاعلين من الخياط والنساج والبناء بل نعني به علة العالم
وتسميه المبداء الاول على معنى انه لا علة لوجوده وهو علة
لوجود غيره فان سميناه صانعا فبهذا التاويل وثبوت موجود
لا علة لوجوده يقوم له البرهان القطعي على قرب فانا نقول
العالم موجود اما ان يكون لها علة او لا علة لها فان كان
لها علة فتلك العلة لها علة ام لا علة لها وكذلك القول في علة
العلة فاما ان تتسلسل الى غير نهاية وهو محال واما ان تنتهي
الى طرف فالاخير علة اولية لا علة لوجودها فتسميها المبداء
الاول وان كان العالم موجودا بنفسه لا علة له فقد ظهر المبداء
الاول فانا لا نعني به الا موجود لا علة له وهو ثابت بالضرورة
نعم لا يجوز ان تكون السموات هي المبداء الاول لانها عدد
ودليل التوحيد يمنعه ويقرر بطلانه نظرا في صفة المبداء ولا يجوز
ان يقال انه سماء واحد وجسم واحد او شمس او غيرها لانه

Copyright © King Saud University